القلوب

بين قسوة الذنوب ورحمات الاستغفار

بسم الله الرحمن الرحيم

القلـــوب

بين قسوة الذنوب ورحمات الاستغفار

خواطر إيمانية من تجميع

دكتـور

حسـين حسـين شحاتـة

الأستاذ بجامعـة الأزهـر

الكتــــــاب : القلوب بين قسوة الذنوب ورحمات الاستغفار

المــــؤلف : د. حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

رقــم الطبعــة : الأولى

تاريخ الإصدار : رمضان ١٤٢٣هــ - نوفمبر ٢٠٠٢م

النــــــاشر: دار النشر للجامعات

رقــم الإيداع : ٢٠٠٢/١٨٧٧٥

الترقيم الدولى : ISBN : 977-316-096-3

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ ولَكِــنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ، فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

(الحجرات :٧-٨)

﴿ وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

(الشعراء :٨٧-٨٩)

* * * * * * * * * *

*** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

" ..... ألا وإن فى الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجســد كله ، وإذا فسدت ، فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب " **(رواه البخارى ومسلم)**

"إن القلــب ليصدأ كما يصدأ الحديد ، وجلائه ذكر الله"

(رواه البيهقى)

* * * * * * * * * *

افتتاحية الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، وجعل فى قلوب الذين اتبعوا رسوله صلى الله عليه وسلم رأفة ورحمة ورهبانية ، الحمد لله الذى حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وجعلنا من عباده الراشدين ، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى حثنا على الذكر والدعاء لتطهير القلوب وشفائها ، فقال صلى الله عليه وسلم : " **إن الإيمان ليخلق (يبلى) فى جوف أحدكم ، كما يخلق الثوب ، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان فى قلوبكم** " (رواه الحاكم والطبرانى) .

ومن الأعمال التى تُمْرِض القلوب وتميتها المعاصى والذنوب على اختلاف أنواعها ودرجاتها فهى تجعل القلوب تصدأ وتصاب بالخشونة والقسوة ، ويتراكم عليه الران ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى : " **كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** " (المطففين : ١٤) ، ومن الدواء المخصص لهذا النوع من الأمراض التوبة والاستغفار والصلاة والذكر والدعاء وإيتاء الزكاة والصيام وغير ذلك من الأعمال الصالحة ، فقد قال الله تبارك وتعالى : " **إلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عملاً صَالحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً** " (الفرقان : ٧٠) .

وهـناك أنواع من الذنوب لا يحس بها العبد ، ومن ثم يجـب دوام الاسـتغفار على كل الأحوال لاستمرار صيانة القلـب وحفظـه من الران ، وهذا ما كان يفعله رسول الله صـلى الله علـيه وسلم ، فقد قال : " **والله إنى أستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة** " (البخارى) .

كمـا يجـب علـى العبد المسلم أن يغتنم كل الأوقات والمناسـبات بالإكـثار مـن الطاعـات واجتناب المعاصى والازديـاد من الذكر والدعاء والاستغفار حتى يزيل من قلبه ما بقى من ران الذنوب ويلقى الله سبحانه وتعالى بقلب سليم.

وحـول هذه المعانى رأيت أن أذكر المسلمين ببعض الخواطر الإيمانية والتربوية حول القلوب وأنواعها وحالاتها بيـن قسـوة الذنـوب ورحمات الاستغفار ، وما يجب على المسلم القيام به لصيانة وتطهير قلبه وشحنه بالقوى الإيمانية حتى يلقى الله بقلب سليم .

وندعـو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب نافعاً لأصـحاب القلوب المؤمنة فتزداد إيماناً ، وكذلك لأصحاب القلوب المريضة فتشفى .

رَبَّنَا تَقَبَّلْ منَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

مصر ـ مدينة نصر
رمضان ١٤٢٣ هـ
نوفمبر ٢٠٠٢م

المؤلـف
دكتور /حسين شحـاتة
الأستاذ بجامعـة الأزهر

الفصـــل الأول

القلـوب : أحوالـهـا وأنواعـهـا

(١-١)- ما هو القلب ؟

(١-٢)- لماذا سمى القلب قلباً ؟

(١-٣)- أحوال القلوب .

(١-٤)- أنواع القلوب

(١-٥)- من أى نـوع قلبـك ؟

(تعرف على نوع قلبك)

الفصل الأول

القلوب : أحوالها وأنواعها

(١-١) - ما هو القلب ؟

يقصد بالقلب عند عموم الناس بأنه قطعة من اللحم العضلية المودعة فى الجانب الأيسر من صدر الإنسان ، وهـذا المعنى هو أيضاً المتعارف عليه عند رجال الطب الذين يهتمون به عندما يمرض ، وليس هذا المقصود فى مجال الرقائق والتربية الروحية ولكن يقصد به : الروحانيات الربانية المعنوية المودعة فى فؤاد الإنسان ، وهو المخاطب من قبل الله عز وجل ، وهو محل الإيمان والتقوى والإحسان والذكر والحب والأمن ... وهو كذلك موضع الكفر والنفاق والرياء والحقد والحسد والكراهية والقلق ... وهـذا المعنى هو ما أشار الله عز وجل إليه فى قوله :﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ [الشمس:٧-١٠] ، ولقد عبر القرآن عن هذا المعنى فى قوله عز وجل : ﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ**

الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات : ٧] ، ولقد أشار الرسول (ﷺ) إلى ارتباط الإيمان بالقلب ، فقال : "**ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر بالقلب وصدقه العمل** " ، وقال كذلك : " **لا يقبل إيمان بلا عمل ، ولا عمل بلا إيمان** " (رواه الطبرانى) .

(١-٢) - لماذا سمى القلب قلباً ؟

لقد سمى القلب قلباً لأنه متقلب بين قوى الخير وقوى الشر ، ودليل ذلك قول الرسول (ﷺ) : " **سمى القلب قلباً لسرعة تقلبه** " ، فقد ورد عنه أنه قال : " **مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهراً لبطن** " (رواه أحمد والطبرانى والبيهقى) ، وقال (ﷺ) : " **لقلب ابن ادم أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غلياناً** " ، وفى رواية أخرى : " **قلب المؤمن أشد تقلباً من القدر فى غليانها** " ، فالقلوب ليست على حال ثابت ، وهى بيد الله عز وجل المتصرف فى أحوالها ، يُلْقى فى قلوب المؤمنين الإيمان والصلاح والطاعة ... كما يُلْقى فى قلوب الكافرين النفاق والرياء والحسد .. وهذا كله بقدرته وحكمته وعلمه .

(١-٣) ـ أحوال القلوب .

تـــتحول القلوب بين الإيمان والكفر على أحوال أربعة ، فعن على أو حذيفة رضـــى الله عنهما قال رسول (ﷺ) : " **القلـــوب أربعـــة : قلب أجرد فيه سراج يُزْهَرْ فذلك قلب المؤمن ، وقلب أغلف فذاك قلب الكافر ، وقلب منكوس فذاك قلب المنافق ، وقلب فيه مادتان : مادة تمده بالإيمـــان ، ومـــادة تمده بالنفاق فأولئك قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً** " (رواه الإمام أحمد فى مسنده) .

وقـــد يـــتحول القلب من نوع إلى نوع ومن حال إلى حال بقدرة الله عـــز وجـــل ، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) قوله : " **يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً..** " .

ومن أدعية الرسول (ﷺ) المأثورة فى هـــذا المقام قوـــله : " **اللهـــم يـــا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، اللهـــــم يا مصرف القلـــوب صرف قلوبنا على طاعتـــك** " (رواه مسلم) .

(١-٤) ـ أنـــواع القلـــوب .

يقـــول أهل العلم والصلاح أن هناك قوتين رئيسيتين تتـــنازعان القلوب هما : قوى الخير وقوى الشر ، والقلوب بينهما على النحو التالى :

۞ـ **قلـــوب تغمـــرها قوى الخير** : تغمر هذه القوى القلوب بالإيمـــان والتقوى ومكارم الأخلاق ، وتسير الجوارح نحـــو الأعمـــال الصالحة ، فيَهتدى العقل إلى الرشد ، وينشـــرح الصـــدر ، ويبتهج الفؤاد ، ويطمئن القلـــب بذكر الله ، ويستشعر صاحبه حلاوة كل هذا فى قلبه ، ودلـــيل ذلـــك قـــول الله عز وجـــل : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾ [الشمس : ٩] ، وقولـــه تبـــارك وتعـــالى : ﴿ **أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد : ٢٨] ، كما يحب أصحاب هذه القلوب لقاء الله عز وجل ، وهذا ما ورد فى قول الرسول (ﷺ) : " **من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه** " ، وعندما يموت المؤمن تقول الملائكة لـــروحه : " ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّـــكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ [الفجر:٢٧ : ٣٠] .

۞ـ **قلـوب تسـيطر عليها قوى الشر** : تغلف قوى الشر القلـب بالـران ، وتجـره إلى مفاسد الأخلاق وسوء الأعمـال ، ويصبح الصدر منغلقاً ، والفؤاد منقبضاً ، يتـبع هـوى نفسه الأمارة بالسوء ويرتكب المعاصى والذنوب ، لا تتأثر هذه القلوب بالوعيد أو النذير ، فلقد تعلقت بالدنيا والمال والنساء ونحو ذلك .

(١-٥) ـ من أى نوع قلبك ؟ (تعرف على نوع قلبك)

علـى المسلم أن يعرف نفسه من خلال قلبه من أى نـوع هـو ؟ ، فإذا استشعر حلاوة الإيمان وانشرح صـدره ، وفرح فؤاده ، وأقبل على الأعمال الصالحة ، وأحب الله ، فقد صلح قلبه ، وإذا حرم من ذلك وزين له الشـيطان سوء عمله فقد فسد قلبه وفسدت تبعاً لذلك كل أعماله ، ومصداق ذلك قـول الرسـول (ﷺ) : " ... **ألا وإن فى الجسـد مضغة ، إذا صلحت ، صلح الجسد كلـه ، وإذا فسدت ، فسد الجسد كله ألاّ وهى القلب** " (رواه البخارى ومسلم) .

فيجـب على المسلم أن يزيد من قوى الخير من خـلال تقوية الإيمان ، وتجنب أفعال الشر التى تقود إلى المعاصى و يكثر من الاستغفار ، وهذا ما سوف نتناوله فى الفصول التالية إن شاء الله وقدر .

الفصل الثانى

الإيمان والقلوب

(٢-١)- الإيمان محله القلب .

(٢-٢)- حاجة القلوب إلى تجديد الإيمان

(٢-٣)- الذنوب تضعف الإيمان وتمرض القلوب

(٢-٤)- كيفية تقوية الإيمان فى القلوب .

[جدد إيمانك]

(٢-٥)- من أدعية تقوية الإيمان فى القلوب .

الفصل الثانى
الإيمـــان والقلـــوب

(٢-١) ـ الإيمان محله القلب .

مـــن فضل الله عز وجل أن جعل القلوب بيده يقلبها كـــيف يشـــاء ، وهو وحده الذى يلقى الإيمان فى قلوب عباده المؤمنين المتقين ، مصداقاً لقوله تبـــارك وتعالى : **﴿ وَلَكِـــنَّ اللَّـــهَ حَبَّـــبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ، قُلُوبِكُـــمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِـــدُونَ ، فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾** [الحجرات :٧-٨] ، وفى هذا المقام يقول الرسول (ﷺ) : " **الإسلام علانية والإيمان فى القلب** " (رواه أبو يعلى)

وإذا عَمـــرَ القلـــب بالإيمان تحركت كل الأحاسيس والمشاعر والجوارح إلى طريق الخير والعمل الصالح ، والقلـــب هـــو المعوّل والآمر الناهى والأعضاء له تبع ، ولقد عبر الرسول (ﷺ) عن ذلك فقال :" **... ألا وإن فى الجســـد مضغـــة ، إذا صلحت صلـــح الجسد كله ، وإذا فســـدت فســـد الجســـد كلـــه ، ألاّ وهـــى القلـــب** "

(رواه البخارى ومسلم) ، وكلما زاد الإيمان فى القلب زادت قوى الخير وانشرح صدر المؤمن نحو المزيد من الأعمال الصالحات ، وهكذا تدور الدائرة .

(٢-٢) ـ حاجة القلوب إلى تجديد الإيمان .

يحتاج المسلم دائماً إلى غذاء روحى متجدد ليشحن قلبه بالشحنات الإيمانية التى تشرح صدره للمضى "قدماً فى مجال الأعمال الصالحة ، فإذا غفل المسلم عن غذاء قلبه ، فتر أو مَرض أو مات قلبه ، وبين الله تبارك وتعالى أثر الإيمان فى القلوب بقوله عز وجل :﴿ **وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ، والله بكل شىء عليم** ﴾ [التغابن : ١١] ، فالله عز وجل يُدْخل النور فى قلب العبد المؤمن بسبب أعماله الصالحة فينشرح الصدر ويبتهج الفؤاد فيزهد فى الدنيا ويعمل للآخرة ويستعد للقاء ربه ، ومن أدلة ذلك كما ذكرها الرسول (ﷺ) : "**التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت** " (رواه ابن أبى الدنيا والحاكم فى مستدركه) ، وصدق الله العظيم القائل :﴿ **أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ**

لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر : ٢٢] ، ومن وسائل تجديد الإيمان فى القلوب : الذكر والدعاء واستشعار عظمة الله عز وجل والتدبر فى مخلوقاته وذكر الموت وزيارة القبور والولاء للذين آمنوا ومصاحبة عباد الله الصالحين

(٢-٣) ـ الذنوب تضعف الإيمان وتُمرض القلوب .

الذنوب والمعاصى والآثام تضعف الإيمان فى القلوب وتصيبها بالعديد من الآفات والأمراض مثل : القسوة والغلظة والجحود واتباع الهوى والغرور ، وحب الدنيا وحب المال والتفاخر والتكاسل عن العبادات والأعمال الصالحات ، وسوء الأخلاق ، والانحراف عن الطريق المستقيم ، ولقد أشار الله عز وجل إلى ذلك فى العديد من الآيات القرآنية منها قوله تبارك وتعالى فى وصف الكافرين: ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ** ﴾ [المائدة : ٤١] ، وفى وصف المنافقين من اليهود يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ**

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٤] ، وقوله عز وجل : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [المائدة : ١٣] ، ولقد بين الرسول (ﷺ) أثر الذنوب على القلوب فقال : " **إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء فى قلبه ، فإن تاب ورجع واستغفر صُقِلَ قلبه منها ، فإن زاد زادت حتى تغلف قلبه** " ، وذلك هو الران الذى ذكره الله فى كتابه بقوله :﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤] ويبين الرسول أثر الفتن على القلوب ، فيقول : " **تُعرَض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودا عودا ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تعود القلوب إلى قلبين : قلب أسود مرباداً كالكوز مجخيا لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً بما أشرب من هواها ، وقلب أبيض لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض** " (رواه مسلم) .

(٢-٤) ـ كيفية تقوية الإيمان فى القلوب .

وحتى لا يضعف الإيمان فى القلب يجب على المسلم الإكثار من الذكر والدعاء ، فقد أمرنا الرسول (ﷺ) بذلك فقال : " **إن الإيمان يخلق فى جوف أحدكم كما يخلق الثوب ، فأسألوا الله أن يجدد الإيمان فى قلوبكم** " ، ويقول الرسول (ﷺ) : " **ما من القلوب قلب إلاّ وله سحابة كسحابة القمر ، بَيْناً يُضِئ ، وإذا علت عليه سحابة فأظلم ، وإذا تجلت عنه أضاء** " ويقول الرسول كذلك : " **إن القلب ليصدأ كما يصدأ الحديد وجلائه ذكر الله** " (رواه البيهقى) .

ومن وسائل تقوية الإيمان فى القلوب والتى يوصى بها العلماء والدعاة من المهتمين بالتربية الروحية :

* ـ الإكثار من الصلاة ولا سيما فى جوف الليل .
* ـ الإكثار من الاستغفار فى الأسحار .
* ـ استشعار عظمة الله القوى المتعال .
* ـ الإكثار من ذكر الموت والعمل لما بعده .
* ـ زيارة القبور للتدبر والموعظة .

* ـ الخلوة بالنفس والتفكر في خلق الله .
* ـ تعظيم حرمات الله فإنها من تقوى القلوب .
* ـ مصاحبة عباد الله الصالحين .
* ـ الولاء للذين آمنوا وعملوا الصالحات .

(٢-٥) ـ من أدعية تقوية الإيمان فى القلوب .

* ـ اللهم نور قلوبنا بنورك الذى لا يخبو .
* ـ اللهم نقى قلوبنا من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .
* ـ اللهم إنا نسألك إيمانا يباشر قلوبنا .
* ـ اللهم افتح مسامع قلوبنا لذكرك .
* ـ اللهم نسألك رحمة من عندك تهدى بها قلوبنا .
* ـ اللهم زين الإيمان فى قلوبنا واجعلنا من عبادك الراشدين .
* ـ اللهم اكتب فى قلوبنا الإيمان وأيِّدنا بروح من عندك .
* ـ اللهم اشرح لنا صدورنا ويسر لنا أمورنا .

الفصل الثالث

صفات قلوب المؤمنين

(٣-١)- قلوب المؤمنين ترى بنور الله .
(٣-٢)- قلوب المؤمنين تقية وجلة خائفة
(٣-٣)- قلوب المؤمنين مطمئنة صابرة مرابطة .
(٣-٤)- قلوب المؤمنين سليمة طاهرة زكية .
(٣-٥)- قلوب المؤمنين نقية ورعة صالحة .
(٣-٦)- قلوب المؤمنين لينة رقيقة رحيمة .
(٣-٧)- قلوب المؤمنين متآلفة متحابة متآخية .
(٣-٨)- قلوب المؤمنين مهدية واعية يقظة .
(٣-٩)- كيف تكون من أصحاب القلوب المؤمنة .

الفصل الثالث

صفات قلوب المؤمنين

(٣-١) ـ قلوب المؤمنين ترى بنور الله .

يقذف الله سبحانه وتعالى النور فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، فتخرج من القلب ومضات تظهر على جوارحهم ، وتهديهم إلى الصراط المستقيم ، فيكون من أمامهم نوراً ، ومن خلفهم نوراً وعن أيمانهم نوراً ، وعن شمائلهم نوراً ، ومن فوقهم نوراً ، ومن أسفلهم نوراً ، وتكون كل حياتهم نوراً .

ولقد ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية أوصاف لهذه القلوب بأنها : تقية وجلة خائفة مشفقة ، ومطمئنة صابرة مرابطة ، ورقيقة لينة رحيمة ، ونقية سليمة طاهرة ، ومتآلفة متحابة متآخية ، ومهدية واعية يقظة حية .

يعيش أصحاب هذه القلوب بين الخوف من الله ، والرجاء فى عفوه ومغفرته ، فهو كثير الذكر والدعاء والاستغفار ، أواب تائب ، يحب لقاء الله لأنه أحب الله ،

تُقْبَض روحه وهى راضية مرضية يطير إلى الله بجناحين جناح الخوف وجناح الرجاء .

يحتاج المسلم إلى معرفة صفات هذه القلوب حتى يعمل ليكون منها ، ولقد وردت هذه الصفات فى كتاب الله عز وجل ، وبيّنها رسول الله (ﷺ) ، وشرحها أهل الصلاح والتقوى من العلماء ، ودعا بها الداعون إلى الله بالقول والعمل والقدوة الحسنة .

وسوف نبين فى هذا المقام هذه الصفات ، وإظهار ومضاتها لتثبيت قلوب المؤمنين على الحق ، ولإرشاد العاصين إلى طريق النور المؤدى إلى مرضات الله ، وندعوا الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الومضات هادية لقلوبنا إلى حب الله وحب رسول الله (ﷺ) ، وفيما يلى هذه الصفات .

(٣-٢) - قلوب المؤمنين تقية وجلة خائفة .

من صفات المؤمنين كما ورد فى القرآن الكريم :﴿ **إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [الأنفال: ٢] فهؤلاء لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ،

مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [الحج: ٣٤-٣٥] ، هؤلاء المؤمنون وصفهم الله بقوله :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ، وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** ﴾ [المؤمنون : ٥٧-٦٠] ولقد وضح رسول الله (ﷺ) الآية الأخيرة بقوله :" **الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ألاّ يتقبل الله منهم** " (رواه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها) ، ومن شدة خشيتهم من الله عز وجل نجدهم يسارعون إلى عمل الخيرات ويخافون أن لا يتقبل الله منهم ذلك ، وفى هذا المقام يقول الحسن البصرى : " إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة ، وإن الكافر جمع إساءة وأمنا " (تفسير ابن كثير جزء ٣ صفحة ٢٣٧)

ولقد ورد عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قوله : " والله لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمى فى الجنة " ، كما ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

: " لـــو قيل أن كل الناس يدخلون الجنة إلاّ واحد ، لكنت أنا هذا الواحداً " ، وهو من المبشرين بالجنة .

وعلى المسلم التقي أن يسارع فى عمل الخيرات ويدعـــو الله خوفـــاً وطمعـــاً كما ورد فى قولـــه تبارك وتعالى : **﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفـــاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾** [السجدة : ١٦] ، وعـــندما كان رسول الله (ﷺ) يعظ الصحابة ، تأثرت قلوبهـــم وأدمعت عيونهم ، فعن أحد الصحابة رضى الله عـــنه أنه قال :(**وعظنا رسول الله (ﷺ) موعظة وجلت منها القلوب ، وأدمعت العيون**) (رواه أحمد) .

(٣-٣) - قلوب المؤمنين مطمئنة صابرة مرابطة .

مـــن صفات القلوب المؤمنة : الاطمئنان بالله ، صـــابرة عند الشدائد ، ثابتة مرابطة عند الابتلاءات ، لا تـــرتاب ولا تـــنحرف ولا تضل ولا تضجر ، زادها فى ذلـــك كثرة الذكر والدعاء ، ولقد بين القرآن الكريم ذلك فقال الله عز وجل : **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ، أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾** [الرعد : ٢٨]

وتختبر هذه القلوب وتمحص بالابتلاءات كما حدث مع عمار بن ياسر رضى الله عنه الذى نزل فيه قول الله تبارك وتعالى :﴿ **إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ** ﴾ [النحل : ١٠٦] ، ففى هذه الآية يوضح الله عز وجل أن صاحب القلب الثابت الصابر المرابط لا يتأثر قلبه بما ينطقه اللسان لنجاة الجسد من الهلاك ، ولقد روى ابن جرير عن أبى عبيده قال :[" أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم فى بعض ما أرادوا ، فشكا ذلك إلى النبى (ﷺ) ، فقال النبى (ﷺ) " **كيف تجد قلبك** ؟ " ، قال مطمئنّ بالإيمان ، قال النبى (ﷺ) : " **إن عادوا فعد** "] .

والاطمئنان والصبر والمرابطة من ثمرات الإيمان والتقوى ، ففى غزوة بدر أمَدَّ الله المؤمنين بجند من عنده لتطمئن القلوب بنصره ، وفى هذا المقام ، يقول الله تبارك وتعالى :﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ المَلائِكَةِ مُنزَلِينَ ، بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ**

مِنْ عِندِ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٤ :١٢٦] ، ومـــن نـــداء القـــرآن للمؤمنين : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْــبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] .

كان رسول الله (ﷺ) يدعو الله بطمأنة القلوب وتثبيتها وخشوعها ، ومن هذه الأدعية قوله : " **قل اللهم إنـــى أســألك نفساً بك مطمئنة تؤمن بلقائك ، وترضى بقضـــائك ، وتقـــنع بعطائك** " (رواه الترمذى) ، وقوله " **اللهـــم إنـــى أعـــوذ بك من علم لا ينفع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع** " (رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد) .

(٣-٤)- قلوب المؤمنين سليمة طاهرة زكية .

القلـــب السـليم هــو الــذى سَـلُمَ من الآفـــات والأمـــراض والأسقام ، وإذا طهر القلب من ذلك طهرت الجوارح جميعاً واتجهت نحو ما يُرضيِ الله عز وجل ، فالجوارح أتباع للقلب ، ومن صفات المؤمنين أن الله عز وجل قد طَهَّر قلوبهم من الغل الذى هو أساس كل خطيئة ولقـــد أشار الله سبحـــانه وتعـــالى إلى ذلك ، فقـــال :

﴿ وَنَزَعْنا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] ، وجزاء هؤلاء الجنة على سرر متقابلين .

وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام يدعو ربه ويقول : **﴿ وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ، إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾** [الشعراء : ٨٧ : ٨٩] ، ولقد ورد عن رسول الله (ﷺ) وقوله : " **قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً** " (رواه أحمد) ، ومن دعاء الصالحين الذين طهرت قلوبهم من الغل : **﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** [الحشر : ١٠] .

وعلى النقيض مما سبق ، فقد وصف الله عز وجل المنافقين واليهود بأنهم قوم لم يطهر الله قلوبهم لأنه لم يدخل الإيمان فى قلوبهم بسبب الكفر والعصيان وسوء الأخلاق وفى هذا المقام يقول الله سبحانه وتعالى لرسوله (ﷺ) : **﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ**

الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَـمْ تُؤْمِـن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَـمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِـعِهِ يَقُولُـونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٤١].

ومن الأدعيـة المأثـورة عن رسول الله (ﷺ) " **اللهم نقى قلبى من الخطايا** " (رواه البخارى ومسلم) ، وكان (ﷺ) يدعو للمسلم ويقول له : " **اللهـم اغفر ذنبه وطهر قلبه** " (رواه أحمد) ، ولقد ورد فى السنة النبوية الشـريفة أن الله عز وجل أرسل ملائكة إلى رسول الله (ﷺ) ، فشـقت صـدره واستخرجت قلبه وغسلته بماء زمزم ، وهذا ما أشار الله إليه فى سورة الانشراح بقوله عز وجل :﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّـذِي أَنقَـضَ ظَهْـرَكَ ، وَرَفَعْـنَا لَـكَ ذِكْـرَكَ** ﴾ [الانشراح : ١ :٤] .

(٣-٥) - قلوب المؤمنين نقية ورعة صالحة .

من صفات قلوب المؤمنين التقوى ، والتقوى محلها القلب ، ولقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات التى تشير إلى ذلك ، منها قول الله عز وجل : **﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى القُلُوبِ ﴾** [الحج : ٣٢] ، فالقلب التقى الورع يحرص صاحبه كل الحرص على الالتزام بأوامر الله فى كل أحواله ، ولقد بين رسول الله (ﷺ) ذلك بقوله : " **التقوى هاهنا ، التقوى هاهنا ، التقوى هاهنا** " ويشير إلى صدره وهو موضع القلب (رواه مسلم) ، وصاحب القلب التقى من خير الناس ، فقد سئل رسول الله (ﷺ) : "من خير الناس؟ " ، **قال** : " **كل مؤمن مخموم القلب** " **قيل** : " وما مخموم القلب ؟ " فقال : " **هو التقى النقى الذى لا غش فيه ولا بغى ولا غدر ولا غل ولا حسد** " (رواه ابن ماجة) .

ويمتحن الله سبحانه وتعالى درجة إيمان قلوب المسلمين بمدى التزامهم بتعاليم الله ورسوله ، كما ورد فى قوله تعالى عندما أمر المؤمنين بخفض الصوت عند رسول الله (ﷺ) :**﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ**

رَسُــولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِــرَةٌ وَأَجْـرٌ عَظِـيمٌ ﴾ [الحجــرات : ٣] ، فهؤلاء المؤمـــنون الذين امتثلوا لأمر الله عز وجل وهو خفض الصوت فى حضــرة رســول الله (ﷺ) عندما أمرهم الله بذلــك فـــى قولــه :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِــكُمْ لِــبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ** ﴾ [الحجرات : ٢].

ومن تقوى القلب أن لا يتبع الإنسان هوى نفسه الأمّـــارة بالسوء لأنه محاسب على ذلك ، وفى هذا المقام يقــول الله تعــالى: ﴿ **وَلاَ تَقْــفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّــمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، ويقصد بالفؤاد فى هذه الآية القلب .

ومـــن ومضـــات القلب التقى أنه يهدى صاحبه ويرشـــده إلى الخير ، فعن وابصة بن معبد رضـــى الله عنـــه قال : " أتيت رسول الله (ﷺ) ، فقال : " جئت تسأل عن البر ؟ " قلت نعم ، فقال الرسول (ﷺ) : " **استفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمئن إليه القلب والإثـــم مـــا حاك فى النفس ، وتردد فى الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك** " (رواه الإمام أحمد) .

(٣-٦) - قلوب المؤمنين لينة رقيقة رحيمة .

من صفات قلوب المؤمنين الرقة واللين والألفة والرحمة ، فقال الله تعالى في وصف قلوب بعض رسله وأنبيائه : ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [الحديد : ٢٧] .

ومن الصفات والأخلاق الحميدة التى كانت فى رسول الله محمد (ﷺ) أنه كان رقيق القلب رءوفاً رحيماً ، يقول الله عز وجل عنه (ﷺ) :﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، ويثنى الله عز وجل على سيدنا محمد (ﷺ) بقوله : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظاًّ غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

ومن الأعمال التى تُكسبُ لين القلب ورقته قراءة القرآن الكريم والصلاة والدعاء والذكر ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل :﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ** ﴾ [الزمر: ٢٣].

وأصحاب القلوب الرقيقة من المبشرين بالجنة ، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : " **أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلك وعفيف معفف ذو عيال**" (رواه مسلم) ، ويصنف الرسول القلوب إلى أنواع منها اللينة الرقيقة ، كما ورد فى قوله (ﷺ) : " **إن من المؤمنين من يلين لى قلبه** " (رواه أحمد) ، وعندما كان يخطب الرسول (ﷺ) فى المسلمين ويعظهم كانت أعينهم تدمع وترق قلوبهم ، فقد ورد عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم : (**وعظنا رسول الله** (ﷺ) **موعظة فاضت منها العيون ورقت القلوب**) (رواه أحمد) .

(٣-٧) – قلوب المؤمنين متآلفة متحابة متآخية .

مـــن صفات قلوب المؤمنين التآلف ، وهذه نعمة مـــن الله ســـبحانه وتعالى ورزق يتفضـــل به على من يشـــاء مـــن عبـــاده ، ودليل ذلك من القـــرآن الكريم قـــول الله عـــز وجـــل : ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنـــتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾ [آل عمران :٣٢] ، ويقـــول الله عـــز وجـــل لرسوله (ﷺ) وللمؤمنيـــن :﴿ **وَإِن يُـــرِيدُوا أَن يَخْدَعُـــوكَ فَإِنَّ حَسْـــبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِـــمْ وَلَكِـــنَّ اللَّـــهَ أَلَّـــفَ بَيْـــنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الأنفـــال: ٦٢-٦٣].

ولقد استطاع رسول الله (ﷺ) تأليف قلوب الكفار والمشـــركين فـــى مكـــة والمدينة ، بعد أن كانوا أعداء يضـــرب بعضـــهم رقاب بعض ، وبعد أن كانوا يكيدون للإســـلام كل الكيد ، وهذا ما فعله مع عظماء المشركين بالكلمـــة الطيـــبة وبالمـــال ، وكذلك ما فعله (ﷺ) مع الأوس والخـــزرج ، وعـــندما دخل مكة فاتحاً قال لهم رسول الله (ﷺ) " **اذهبوا فأنتم الطلقاء** " .

وعندما تتآلف القلوب تتحد كأنها قلب واحد ، فقد وصف الرسول (ﷺ) قلوب المؤمنين بقوله : " **قلوبهم قلب واحد** " (رواه البخارى) ، وقال رسول الله (ﷺ) : " **الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف** " ، وعنه (ﷺ) أنه قال : " **المؤمن ألف مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف** ".

وعندما تتآلف القلوب ، يتحاب أصحابها ، ويصبحوا إخواناً فى الله ، يحبون فى الله ، ويبغضون فى الله ، ويعطون لله ، ويمنعون لله ، وإذا أحب المسلم الله ورسوله صدقا ، أحبه عباد الله الصالحين ، وهذا ما يطلق عليه : الحب فى الله ، ولقد ورد فى هذا المقام عن رسول الله (ﷺ) : " **حقت محبتى للمتحابين فىَّ ، وحقت محبتى للمتباذلين فىَّ ، هم على منابرٍ من نورٍ ، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء** " (رواه الإمام أحمد) .

ومن دعاء المتآخين فى الله : " اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك ، والتقت على طاعتك ، وتوحدت على دعوتك ، وتعاهدت على نصرة شريعتك ، فوثق اللهم رابطتها ، وأدم ودها ، وأهدها

سبلها ، واملأها بنورك الذى لا يخبو ، واشرح اللهم صدورها بفيض الإيمان بك ، وجميل التوكل عليك وأحيها بمعرفتك ، وأمتها على الشهادة فى سبيلك ، إنك نعم المولى ونعم النصير " (دعاء رابطة الأخوة) .

(٣-٨) - قلوب مهدية واعية يقظة .

من صفات قلوب المؤمنين أنها مهدية إلى اليقين والاستسلام التام لقدر الله ، وأصل ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ **وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [التغابن : ١١] ، ولقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية : " يعنى هداية قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه " ، وهذا المعنى وارد أيضاً فى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الفاتحة : ٦] وتعنى إهد قلوبنا إلى الالتزام بدينك وبشريعتك ، والهداية والتأييد من الله فهو القائل فى وصف المؤمنين :﴿ **لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ**

أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وصاحب القلب المهدى إلى الصراط المستقيم تجده دائما واعياً يقظاً خشية أن يوسوس إليه الشيطان فيضل الطريق ويصبح من الغافلين ، وهذا ما ورد فى تحذير الله لرسوله (ﷺ) وللمؤمنين فى قوله سبحانه وتعالى :**﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾** [الكهف : ٢٨] ، والقلوب أنواع من حيث درجة الوعى ، فيقول الرسول (ﷺ) : "**القلوب بعضها أوعى من بعض**" (رواه الإمام أحمد) .

وقلب المؤمن واعظ له يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) : " **إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً من قلبه ، يأمره وينهاه** " (رواه ابن ماجة والديلمى) والقلب اليقظ

ينكر المعاصى ويتجه إلى الله سبحانه وتعالى بالاستغفار ، فقد روى أن رسول الله (ﷺ) قال : " **تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء** .... " (رواه مسلم وأحمد)

ويجب على المسلم أن يكون حاضر القلب فى الذكر والدعاء حتى يقبل الله منه ذلك فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) : " **إن الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل** " (رواه الترمذى) ، ومن الأدعية المأثورة عن رسول الله (ﷺ) فى هذا المقام : " **اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى** " (رواه الترمذى) ، وعن ابن عباس أن النبى (ﷺ) كان يقول : " ... **رب تقبل توبتى ، واغسل حَوْبتى ، وأجب دعوتى ، واهد قَلْبى ، وسدد لسانى ، وثبت حجتى ، وأسْلُلْ سخيمة قلبى** " (رواه ابن ماجة) .

(٣-٩) - كيف تكون من أصحاب القلوب المؤمنة ؟

ذكرنا فيما سبق صفات قلوب المؤمنين ... ويحتاج المسلم دائماً إلى زاد ليقوى الإيمان فى قلبه ، وليجنبه الآفات حتى لا يمرض القلب ويموت ولقد أوصانا رسول الله (ﷺ) بذلك فقال : " **إن الإيمان ليخلق فى جوف أحدكم كما يخلق الثوب ، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان فى قلوبكم** " (رواه الطبرانى والحاكم) ، ومن وصايا الصالحين : " **من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما ينقص منه ، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد إيمانه أم ينقص ، وإنه من فقه الرجل أن يعلم نزغات الشيطان أنّى يأتيه** " .

ولقد ورد عن رسول الله (ﷺ) : " جددوا إيمانكم قيل : يا رسول الله : وكيف نجدد إيماننا ؟ ، قال : " **أكثروا من قول لا إله إلاّ الله** " (رواه الحاكم) .

وكان صحابة رسول الله (ﷺ) يقولون لبعضهم البعض : هيا بنا نؤمن ساعة .

الفصل الرابع

الذنوب والقلوب

الفصل الرابع
الذنوب والقلوب

(٤-١) - معنى الذنب .

هو الإثم الذى يأتى من مخالفة أوامر الله تعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويرجع ذلك إلى أمرين [١] :

١- ترك المأمور به سواء كان فريضة أو واجباً أو سنة .

٢- فعل المنهى عنه سواء كان من الكبائر أو الصغائر .

والذنوب تأتى من المعاصى وجزاء ذلك السيئة والإثم وتتراكم الذنوب والسيئات حتى تمرض القلوب وتهلك الأمم والشعوب .

ولقد وردت كلمة الذنب فى كثير من الآيات القرآنية بمعنى الإثم والجرم والمعصية والسيئة ، إما بسبب القول أو الفعل ، فقد ورد على لسان سيدنا موسى عليه السلام لربه فى القرآن الكريم : " **وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ**

---

(١)- ابن الجوزية " **الدواء** " ، مكتبة التراث الإسلامى ، مرجع سابق ص ١٤٧ .

فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ " [الشعراء : ١٤] ، وكان ذلك الذنب أن قتل سيدنا موسى عليه السلام رجلاً من قوم فرعون ، كما ورد فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام قول الملك : " **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** " [يوسف : ٢٩] ، فقد أمر الملك يوسف عليه السلام بكتمان ما وقع وألا يُحَدِّث به أحداً ، كما قال لزوجته استغفرى لذنبك الذى وقع منك وهو إرادة السوء وإلصاق الخطيئة بيوسف عليه السلام وهو برىء منها .

والسنة النبوية حافلة بالعديد من الأحاديث التى توضح معنى الذنب وآثاره ، منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إياكم والمعصية ، فإن العبد ليذنب الذنب الواحد فينسى به الباب من العلم ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم قيام الليل ، وإن العبد ليذنب فيحرم به رزقاً كان قد هيئ له " ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل : " فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ " ، قد حرموا خير جنتهم بذنبهم** " (أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه** " (رواه أحمد).

(٤-٢) - مصــادر الذنــوب .

تنشأ الذنوب بصفة عامة من مصدرين رئيسين هما :

(١)- **ذنــوب بفعــل القلوب مثل** : الكفر ، والتأله على الله بالعظمة والكبرياء والعلو ، والحقد والحسد ، البغضاء والكراهية ، والبغى ، والنفاق والمكر السيىء ، البدع ، وسوء الظن ، والأنانية ، والرياء ، وتنشأ هذه الذنوب بســبب ضعف الإيمان وسوء الأخلاق ، وكلما ضعفت قــوى الخــير فــى القلوب ، قويت قوى الشر ، فتنشأ الذنوب .

(٢)- **ذنــوب بفعــل الجــوارح مــثل** : الــزنا واللــواط والاغتصـــاب ، والقــذف باللســـان ، والنميمة والغيبة والقــتل ، والسرقة ، والرشوة ، والغش ، والحرابة ، وأكــل أمــوال الــناس بالباطل ، وعدم إيتاء الزكاة ، وشــرب الخمــر ومـــا فى حكمها ، والكذب والخيانة والغــدر ، والسخرية ، والاحتكار ، والهمز ، واللمز ، والتــنابز بالألقـــاب ، والغلظة فى القول ، والغضب ، ولعـــب الميسر ، والإسراف والتبذير ، والبخل والشح والظلم .

وتنشـــأ الذنوب بسبب مرض القلب ، أو موته ، فـــلا يســـتطيع أن يسيطر على الجوارح ودليل ذلك قول الرســـول صـــلى الله عليه وسلم : " **ألا وإن فى الجسد مضــغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجســد كله ، ألا وهى القلب** " (رواه البخارى ومسلم) ، ولنا عود لهذه المسألة بشىء من التفصيل بعد قليل .

(٤-٣) - أنـــواع الذنـــوب .

يقسم أهل العلم والفقه الذنوب من حيث الحقوق إلى :

◆ **ذنوب تتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى** ، أى بين العبد وربـــه ، مـــثل إهمال العبادات والطاعات ، ويجب على العـــبد أن يتوب ويطلب العفو من ربه ، لأن حق الله عز وجـــل مبنى على المسامحة ، وقد وعد الله بأن يغفر هذه الذنـــوب ، فقـــال تبارك وتعالى : " **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـــرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُـــمْ وَأَسْـــلِمُوا لَـــهُ مِـــن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ** " [الزمر: ٥٣ -٥٤] ، وفى هذا المقام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **لو لم تذنبوا لذهب الله**

بكـــم ، ولجــاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لـهم " (رواه مسلم) .

- **ذنوب تتعلق بحقوق العباد** ، مثل ذنوب السرقة والحرابة والقــذف والــزنا وشــهادة الزور والبغي والربا وخيانة الأمانـــة والرشوة والتطفيف في الكيل والميزان وإضاعة الـــزكاة........... ولقـــد وضـــع الله لهـــا الحـــــدود والـــتعزيـــرات ، وهى قائمة على المشاحة ورد الحقوق إلى أصحابها أو الإبراء منها ، ويقع على ولى الأمر فى الدولـــة الإســـلامية تطبيق تلك الحدود وتوقيع العقوبات بالتعزير .
- **ذنـــوب تتعلق بحقوق المجتمع مثـــل** : ذنوب عدم إيتاء الزكاة والغش والتدليس والغرر فى المعاملات ، والبغى والفساد فى الأرض ، ومنع المعروف ، والأمر بالمنكر ، ويقـــع على ولى الأمر ، وعلى جماعة الأمر بالمعروف والـــنهى عن المنكر المحافظة على حقوق المجتمع ورد حقوقه المغتصبة .

ولقـــد وضع الله سبحانه وتعالى الحدود والتعزيرات لرد الحقوق المغتصبة إلى الدولة المسئولة عن المجتمع .

كمـــا يقســـم العلمـــاء والفقهاء الذنوب من حيث درجتها إلى كبائر وصغائر على النحو التالى :

(١)- **ويقصد بالكبائر من الذنوب هى :** ما نهى الله سبحانه وتعـــالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عنها ، وأجمع علـــى ذلـــك الفقهاء ومن أمثلتها : الشرك بالله ، وقتل الـــنفس بدون حق ، والزنا والربا ، وأكل مال اليتيم ، والفرار يوم الزحف .

(٢)- **ويقصـــد بالصـــغائر مـــن الذنـــوب هى :** ما نهى الله ورســـوله صلى الله عليه وسلم عنها من باب الكراهة وســـد الذرائـــع ، أو أنها تؤدى إلى الكبائر ، وتصبح الصـــغائر من الكبائر إذا أصر الفاعل عليها وكررها وتهاون بها وجهر بها ولم يبال ....

(٤-٤) - الذنوب تصدأ القلوب وتُمرضها .

قـــال رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم : " **إن الإيمـــان لـــيخلق (يـــبلى) فى جوف أحدكم ، كما يخلق الـــثوب ، فاسألـــوا الله أن يجـــدد الإيمان فى قلوبكم** " (رواه الحاكم والطبرانى) .

ومن الأعمال التى تُمرض القلب وتقسيه وتميته المعاصـى والذنـوب علـى اختلاف أنواعها ودرجاتها وتجعلـه يصدأ وتصيبه بالخشونة والقسوة ويتراكم عليه الران .

وللذنـوب أضرار جسيمة على القلوب ، منها : القسوة ، والخشونة ، والوحشـة والظلمة ، والوهـن ، والشـؤم ، والغفلـة ، وتتفاقم هذه الأضرار حتى تميت القلب .

ولقد ورد فى القرآن الكريم آيات عديدة منها قوله تـبارك وتعـالى : " **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَـا** " [محمد : ٢٤] وقولـه عـز وجل : " **وَقَالُوا قُلُوبُـنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ** " [البقرة : ٨٨] .

وعـن أبـى هريـرة رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صـلى الله عليه وسلـم : " **إن المسلـم إذا أذنـب ذنـباً نكـت فى قلبـه نكتـة سـوداء ، فذلك الـران الـذى ذكره الله عـز وجـل : " كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَـى قُلُوبِهِـم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** " [المطففـين : ١٤] (رواه الإمام أحمد والترمذى) .

ولا يجـوز الاســتهانة **بصغائر** الذنوب ، لأنها تتكاثر كما **يتكاثر** مرض **السرطان وتهلك** القلب ، ويحذر رســول الله صــلى علــيه وســلم من محقرات الذنوب والاســتهانة بهــا فقــال **صلى** الله عليه وسلم : " إياكم **ومحقــرات الذنــوب ، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه** " ، **وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن مــثلاً : " كمــثل القوم نزلوا أرض فلاة ، فحضر صنيع القوم ، فجعل الرجل ينطلق يجيء بالعود ، والرجل يجئ بالــبعرة ، حــتى صنعوا سواداً عظيماً ، وأججوا ناراً ، وأنضجوا ما قذفوا فيها** " (رواه الإمام أحمد) .

وقال ابن قيم الجوزية : " إن الذنوب والمعاصى تضــر ، وضررها فى القلب كضرر السموم فى الأبدان على اختلاف درجاتها فى الضرر ، وما في الدنيا من إلا سببه الذنوب والمعاصي ؟ وقال : إن الذنب إما أن يميت القلب أو يمرضه مرضاً مخوفاً أو يضعف قوته ، ولابد حــتى ينتهى ضعفه إلى الأشياء الثمانية التى استعاذ منها النبى صلى الله عليه وسلم وهى : " **الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال** " .

(٤-٥) - آثار الذنوب على القلوب .

للمعاصي والذنوب آثار خطيرة ومضار جسيمة على القلوب والأبدان ، عددها العلماء منهم ابن قيم الجوزية وغيره ويجب على المسلم أن يعيها تماماً حتى يتجنبها ، ومن أهمها ما يلي :

١- **استفحال أمراض القلوب** : فكلما زادت الذنوب كلما استفحلت أمراض القلوب وشربت من سموم المعاصي فتصاب بالإعياء والوهن .... ويستسلم العبد لهذا المرض ...... إن لم ينقذ بتوبة نصوحة ، واستغفار صادق ، وعمل صالح ، وفي وصف المنافقين يقول الله تبارك وتعالى : " **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** " [البقرة : ١٠] ، وقوله جل شأنه : " **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ** " [المائدة : ٥٢] ، ويجب علي الأخ المسلم إذا أصيب بإرهاصات المرض في قلبه

يسرع إلى العلاج قبل أن يدخل فى الحالات الحرجة التى لا يرجى الشفاء منها .

٢- **تحول الذنوب بين العبد وربه** ، وتدنس النفوس فى وحل الخيبة والوهن وكراهية لقاء الله ، أو يصبح بين قلب العبد وربه غشاوة فلا يرى نور الله عز وجل ، وفى هذا المقام يقول الله عز وجل : " **فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**" [الحج : ٤٦] ، وقوله سبحانه وتعالى : " **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " [البقرة :٧] ، وعندما يعمى القلب يكون صاحبه بعيداً عن الله عز وجل فيصاب الإنسان بالوهن وخشية الناس ، وهذا ما حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " **يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها** " ، قالوا أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : " **لا إنكم يؤمئذ لكثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن** " ، قالوا وما الوهن يا رسول الله ؟ ، قال : " **حب الدنيا وكراهية الموت** " (رواه أحمد) .

٣- **مــوت القلوب** يقود تراكم الذنوب فى النهاية إلى موت القلــب ، فقد قيل لإبراهيم ابن أدهم : ما بالنا ندعوا فلا يســتجاب لــنا ، وقــد قال الله تبارك وتعالى " **ادْعُونِي أَسْــتَجِبْ لَكُمْ** " قال ابن أدهم : لأن قلوبكم ميتة ، قيل : وما الذى أماتها ؟ قال ثمان خصال :

(١)- عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه .

(٢)- وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده .

(٣)- وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته .

(٤)- وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له .

(٥)- وقال الله : إن الشيطان لكم عدواً فاتخذوه عدواً فواطأتموه على المعاصى .

(٦)- وقلتم نخاف النار ، وأرهتم أبدانكم فيها .

(٧)- وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها .

(٨)- وإذا قمــتم مــن فراشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركــم وافترشــتم عــيوب الناس أمامَكم فأسخطكم ربكم .

فكيف يستجيب لكم ؟

٤- **الحـــرمان مـــن قيام الليل** من آثار الذنوب الحرمان من قـــيام اللـــيل ، فقد روى ابن مسعود رضى الله عنه عن النـــبى صلى الله عليه وسلم قال : " **إياكـــم والمعصية ، فإن العبد ليذنب الذنب الواحد فينسى به الباب من العلم ، وإن العـــبد ليذنـــب فـــيحرم به قيام الليل ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقاً كان هيئله** " ، ثم تلا رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم قول الله تبارك وتعالى : " **فَطَـــافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** " ، **قد حرموا خير جنتهم بذنبهم** " (أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه)

وقال رجل للحسن البصرى : يا أبا الحسن : إنى أبيت معافى ، وأحب قيام الليل وأعد طهورى ، فما بالى لا أقوم ؟ فقال الحسن : ذنوبك قيدتك .

وقـــال الإمام الثورى رضى الله عنه : " حرمت قـــيام اللـــيل خمسة أشهر بذنب أذنبته ، قيل : وما ذلك الذنـــب ؟ قال : رأيت رجلاً يبكى ، فقلت فى نفسى هذا مراء" .

٥- **الذنـــوب تـــورث قســـاوة القلب** ، ولقد ذكر الله سبحانه وتعـــالى ذلك فى صفات اليهود مع سيدنا موسى ، فقال تعـــالى : " **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ**

أَوْ أَشَـــدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِـــنْهَا لَمَـــا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْـــبِطُ مِـــنْ خَشْـــيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " [الـــبقرة : ٧٤] ، كما أشار الله إلى الذين لا تتأثر قلوبهم بذكـــر الله ، فقـــال : " **أَلَـــمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُـــمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُـــوا الكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** " [الحديد :١٦] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى : " الذنوب تورث قساوة القلوب ، وتمنع قيام الليل ، وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات .

٦- الذنوب تورث الظلمة والخشونة والوحشة فى القلوب:

فـــتغلف بغـــــلاف أســـود ، فلا تفقـــه ولا تخشـــع ولا تليـــن ، ويتجبـــر صاحبهـــا ويطغـــى ، وأصـــل ذلك قـــــول الله تبـــارك وتعـــالى : " **كَذَلِكَ يَطْبَـــعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُـــونَ** " [الـــروم : ٥٩]، وقولـــه عـــز وجـــل : "**الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَـــبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُـــلِّ قَلْـــبِ مُتَكَـــبِّرٍ جَـــبَّارٍ** " [غافـــــر: ٣٥]،

وقوله سبحانه وتعالى : " **أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ** " [الأعراف : ١٠٠] ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : " **إن للحسنة ضياءً فى الوجه ، ونوراً فى القلب ، وسعة فى الرزق ، وقوة فى البدن ، ومحبة فى قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواداً فى الوجه ، وظلمة فى القلوب ، ووهناً فى البدن ، ونقصاً فى الرزق ، وبغضاً فى قلوب الخلق** " .

وتظهر آثار هذه الذنوب على المذنبين فنجد لهم صفات سيئة تحتاج إلى تقويم وهذا ما سوف نتناوله فى الفصل التالى .

الفصل الخامس

صفات مرضى القلوب

(٥-١)- من هم مرضى القلوب ؟
(٥-٢)- من صفات مرضى القلوب النفاق
(٥-٣)- من صفات مرضى القلوب التردد بين الكفر والإيمان .
(٥-٤)- من صفات مرضى القلوب التمرد على شرع الله .
(٥-٥) - من صفات مرضى القلوب الزيغ عن الحق واتباع الباطل
(٥-٦)- من صفات مرضى القلوب سيطرة الشهوات .
(٥-٧)- من صفات مرضى القلوب اتباع هوى النفس الأمارة بالسوء .

الفصـــل الخامـــس

صفـــات مرضـــى القلـــوب

(٥-١) – من هـــم مرضـــى القلـــوب .

هم الذين مرضت قلوبهم التى فى صدورهم كما تمـــرض الأبدان ، ويظهر عليهم العديد من الأعراض ، يـــرى بعضها ولا يستشعر البعض الآخر ، ولا يلاحظها إلاَّ غـــيره علـــيه ، فيجب على المذنب مريض القلب أن يســـارع فى العلاج قبل أن يستفحل المرض فيه ويصل إلـــى حالـــة متأخرة فيموت ، بمعنى أن عليه أن يكشف علـــى قلبه ، ويحلل ، ليعرف مكان ونوع الداء وأسبابه حـــتى يعـــرف طريق العلاج وكيف يعالج نفسه قبل أن يموت قلبه فيكون من الخاسرين ويلقى ربه بقلب مريض.

وتصاب قلوب المذنبين بالقسوة والغلظة والتكبر والعجب لا ينفك عنها حتى تعالج منه عن طريق العدول عـــن أســـبابه والـــتوبة والاستغفار ومضاعفة الأعمال الصالحات .

وسوف نتناول فى هذا المقام تشخيص حالات من مرضى القلوب تمهيداً لمعرفة الأسباب ثم العلاج .

(٥-٢)- **من صفات مرضى القلوب النفاق** : فالمنافق يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخرا ومنهم الذين يقولون آمنا وهم لا يؤمنون ، ولقد كشف الله عز وجل عن طبيعة قلوب المنافقين ، بأن قلوبهم مرضى فزادهم الله مرضا بما كانوا يكذبون ، يقول الله عز وجل : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ، فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾ [البقرة: ٨ : ١٠] ، وهذه حقيقة بارزة فى سلوك المنافقين ، ولقد فضحهم الله عز وجل فى كتابه فى أكثر من سورة ، كما ورد فى سورة محمد ، حيث قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴾ [محمد : ٢٩ ـــ ٣٠] .

ولقد وصف رسول الله (ﷺ) المنافقين بأنهم إذا حدثوا كذبوا ، وإذا عاهدوا غدروا ، وإذا خاصموا فجروا ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله

عـنهما ، أن النـبى (ﷺ) قال : " **أربع من كن فيه كان مـنافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصـلة من نفاق حتى يدعها (يتركها) : إذا أؤتمـن خـان ، وإذا حـدث كـذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر** " (متفق عليه) .

وأخطـر أنـاس علـى وجه الأرض هم الذين يـتكلمون عن الإسلام ولا يعملون به ، أو من يقولون لا إلـه إلاّ الله ويُتْبِعُونها بالفجور والعصيان ، فهؤلاء الذين مرضت قلوبهم وطبع الله عليها وتراكم عليها الران حتى أصبحت كالكوز مجخيا لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلاّ ما أشرب من هوى نفسه .

(٥-٣) - مـن صـفات مرضى القلوب التردد بين الإيمان والكفر .

تظهـر حقـيقة أصـحاب القلوب المريضة من المذنبين فى وقت الأزمات ، حيث ينساقون مع المنافقين فـى كلامهـم وسـلوكهـم ، وكـان ذلك واضحـاً فى غـزوة بـدر والأحـزاب فيوم بدر يقـول الله عـز وجـل عنهم : ﴿ **إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّـرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَـن يَتَوَكَّـلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّـهَ عَزِيـزٌ حَكِيـمٌ** ﴾ [الأنفال : ٤٩] وفى غزوة

الأحـــزاب عندما اشتدت الأزمـــة بالمسلمين ، وثبت الله من ثبت ، وتردد من تردد ، وكان من هؤلاء المترددون من كـــان فى قلبـــه مرض ، كشف الله عنهـــم بقـــوله : **﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّـــهُ وَرَسُـــولُهُ إِلاَّ غُـــرُوراً﴾** [الأحزاب :١٢] ، وجاء القـــرآن ليهدد هذه الفئة المنافقة والمريضة ، فيقول الحق تـــبارك وتعـــالى : **﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَـــاوِرُونَكَ فِـــيهَا إِلاَ قَلِيلاً ، مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُـــتِّلُوا تَقْتِيـــلاً ، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾** [الأحزاب : ٦٠ــ ٦١] .

ولقـــد لقب رسول الله (ﷺ) هذه الفئة من ذوى القلـــوب المريضة بالخونة الغدارين كما فى قوله (ﷺ) : " **لكل غادر لواء يوم القيامة ، يقال هذه غدرة فلان** " (متفق عليه) ، كما وصف قلوبهم بأنها منكوسة مصفحة كما ورد فى قوله (ﷺ) : " ... **القلوب أربعة : قلب أجرد فـــيه سراج يُزْهر ، وقلب أغلـــف مربوط على غلافه ، وقلـــب منكوس وقلب مصفح ، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمـــن ، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر ، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق ، وأما القلـــب المنكوس فقلـــب المـــنافق** " (رواه الإمام أحمد) ، فالقلوب الغُلف والمصفحة والمنكوسة كلها قلوب مريضة .

(٥-٤) - من صفات مرضى القلوب التمرد على شرع الله .

مــن الناس من يتكبر على شــرع الله عز وجل ولا يذعــن لــه ويبطرون الحق بقلوبهم ويطلق عليهم " بَطَــرة الحــق " ولقد أشار الله عز وجل إليهم في سورة الــنور ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّه وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَــئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّه وَرَسُولِه لِيَحْكُمَ بَيْــنَهُمْ إِذَا فَــرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ، وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَــأْتُوا إِلَــيْه مُذْعِنِينَ ، أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَــافُونَ أَن يَحِــيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّــالِمُونَ** ﴾ [النور :٤٧ : ٥٠] ، ولقد ورد في تفسير هــذه الآيات ، عن ابن كثير قوله : يخبرنا الله عز وجل عــن صــفات المنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون ، يقولون بألسنتهم ثم يخالفون أقوالهم بأعمالهم ، وإذا طلب مــنهم اتــباع الهدى فيما أنزل الله على رسوله أعرضوا عــنه واستكبروا في أنفسهم عن اتباعه ، وإذا كان الحكم لهــم لا علــيهم جاءوا سامعين مطيعين وإذا كان الحكم علــيهم لا لهم أعرضوا ودعوا إلى غير الحق وأحبوا أن يــتحاكموا إلى غير النبى (ﷺ) ليروج باطله ثم لا يخرج أمــرهم عن أن يكون في القلوب مرض لازم لها أو قد عــرض لهــا شــطط في الدين أو يخافون أن يجور الله

ورسوله عليهم فى الحكم ، وأياً ما كان فهو كفر محض والله عليم بكل منهم وما هو منطو عليه من هذه الصفات

ودليل وجود مرض فى قلوب هؤلاء الظالمين هو النفاق وأنهم يقولون ما لا يفعلون مصداقاً لقوله عز وجل : ﴿ **يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [التوبة : ٨] ، وقد ملئت قلوبهم بالحقد والغل كما فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾ [آل عمران : ١١٨] ، فعدم الإذعان لحكم الله والحقد على المؤمنين هو نوع من أنواع الكبر القلبى الذى قال عنه رسول الله (ﷺ) : " **أن الكبر القلبى يعنى بطر القلب الحق واستهانة القلب بالناس** " (رواه مسلم) ، وهذا يكون من فعل الشيطان ، فقد قال رسول الله (ﷺ) : " **إن الشيطان ينفخ الكبر فى قلبك يا ابن ادم** " (رواه مسلم] ، ومصير المتكبرين العاصين النار كما ورد فى قوله (ﷺ) : " **من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبّه الله لوجهه فى النار** " (رواه أحمد) ، فالتكبر على شرع الله من أخطر أمراض القلوب التى تقود إلى القسوة فالموت .

(٥-٥) - من صفات مرضى القلوب الزيغ عن الحق واتباع الباطل .

يحاول مرضى القلوب الزيغ إلى المتشابه من القرآن الكريم ، والبحث عن الرخص ليتعللوا بها ويجادلون بدون حق مراءً وتسويفاً ومراوغة، وهذا ما أشار الله عز وجل إليه في القرآن الكريم : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران : ٧] ، فالزيغ عن الحق من أمراض القلوب حيث يميل بصاحبه إلى الضلال وإلى طريق الشيطان واتباع هوى النفس الأمارة بالسوء .

ولقد حذرنا رسول الله (ﷺ) من الوقوع فى المشتبهات حماية للدين والعِرض ، فعن أبى عبد الله بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " **إن الحلال بيِّن ، وإن الحرام بيِّن ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى**

يوشــك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمــى الله محارمــه ، ألا وإن فى الجسد مضغة ، إذا صــلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب " (رواه البخارى ومسلم) .

(٥-٦) - من صفات مرضى القلوب سيطرة الشهوات .

مــنْ تشخيصات القلوب المريضة ، مَنْ تسيطر عليهم شهوة الزنا ، كما ورد فى سورة الأحزاب فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُــنَّ فَــلاَ تَخْضَــعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً** ﴾ [الأحزاب :٣٢] ، فصاحب القلــب السليم الصحيح لو تعرضت له المرأة بأى قول لم يلتفت إليها بل يغض بَصَره ويحفظ فرجه ، بخلاف القلب المــريض بالشــهوة فإنــه لضعفه يميل إلى فتنة المرأة المرأية والمسموعة ويقع فى خطيئة الزنا .

والزنا كبيرة من الكبائر ، عظيمة الذنب عند الله لأنها تؤدى إلى الهلاك والدمار والفقر ، وقررت الشريعة الإسلامية لها عقوبات الجلد والتغريب والرجم ، ولقد أمر الله النســاء بالحجــاب ، وأمر الرجال بغض البصر ... وبالــرغم مــن ذلك فإن الإنسان لا يسلم منه ، فعن أبى هريــرة رضــى الله عنه ، عن النبى (ﷺ) قال : " **كتب علــى ابن آدم نصيبه من الزنا مدْرِك وذلك لا محالة :**

العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما السماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخُطَا ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه " (رواه مسلم والبخارى) ، فمرض شهوة الزنا يصاب به من ضعفت خشيته من الله .

(٥-٧) - من صفات مرضى القلوب اتباع هوى النفس الأمارة بالسوء .

إن اتباع هوى النفس الأمارة بالسوء من أمراض القلوب ، ومن مظاهر ذلك العُجْب بالنفس والشعور بالنشوة والفرحة عندما يثنى عليه الآخرون ، ولقد حذرنا الله عز وجل من هوى النفس فقال: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى ، فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى** ﴾ [النازعات :٤٠ ـ ٤١] .

كما حذر الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين من اتباع من يُضلون الناس بأهوائهم بغير علم ولا هدى ، فقال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ [الأنعام : ١١٩] ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** ﴾ [الأنعام ١٥٠] ، فهذه الآيات تنهانا جميعاً عن الذين اتخذوا دينهم هزواً وكان أمرهم فرطاً وغفلت قلوبهم عن ذكر الله .

وفـــى الحديث الشريف ، يقول رسول الله (ﷺ) : " .. **والمجاهـــد مـــن جاهـــد المـــرء بنفســـه فى ذات الله** : " (رواه الترمذى] ، كما حذرنا الرسول (ﷺ) من إعجـــاب المرء بنفسه لأن ذلك من الهوى فقال (ﷺ) : " **ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المـــرء بنفســـه** " (رواه الطبرانى والبيهقى والبزار) ، وقـــال (ﷺ) : " **لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك : العجب** " (رواه البيهقى والبزار) .

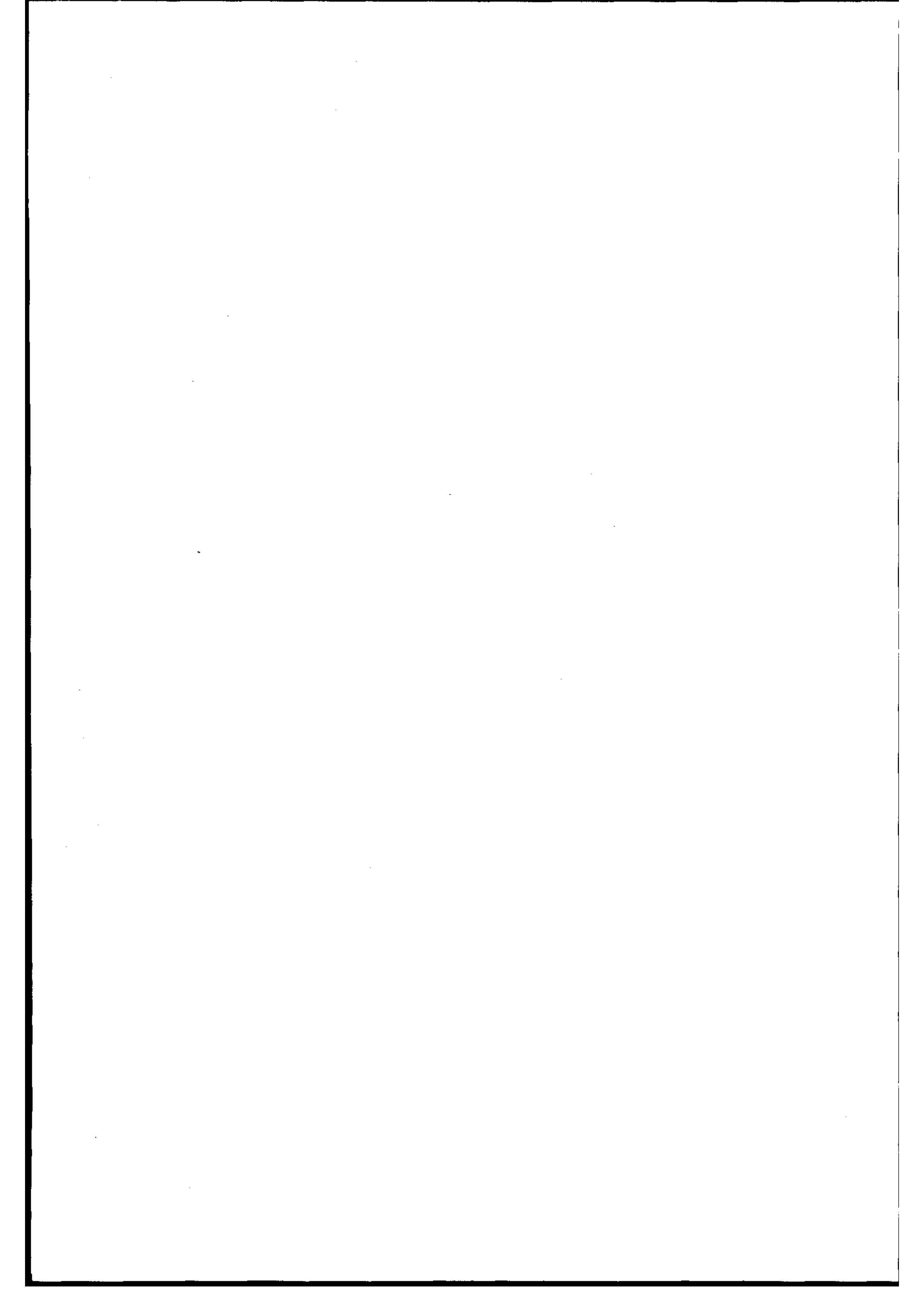
واتـــبـــاع هوى النفس من العجـــز كما ورد فى الحديـــث الشـــريف الذى أخرجـــه الترمذى وابن ماجة وأحمد ، يقول رسول الله (ﷺ) : " **الكيس من دان نفسه وعمـــل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمـــنى على الله** "(الترمذى) ، وقال هذا حديث حسن ، والـــذى يتبع هوى نفسه يستهين بالذنوب ويرتكب الكبائر ويمرض قلبه إلى درجة الموت .

ويحـــتاج هؤلاء المذنبين من مرضـــى القلوب إلى عـــلاج لقلوبهـــم المريضـــة ، وهذا ما سوف نتناوله فى الفصل التالى .

الفصل السادس

وجوب التوبة والاستغفار لعلاج أمراض القلوب

(٦-١)- معنى التوبة وشروطها
(٦-٢)- باب التوبة مفتوح لبداية العلاج
(٦-٣)-التوبة تخلص القلوب من رواسب الذنوب
(٦-٤)- وجوب ملازمة التوبة لعلاج القلوب
(٦-٥)- معنى الاستغفار وشروطه
(٦-٦)- وجوب المداومة على الاستغفار
(٦-٧)- المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أدعية الاستغفار .



الفصل السادس

وجوب التوبة والاستغفار لعلاج أمراض القلوب

(٦-١) - معنى التوبة وشروطها .

معـــنى التوبة : الندم على فعل أمر يخالف شرع الله عـــز وجل ، وهى واجبة على كل مسلم ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّـــهِ تَوْبَـــةً نَّصُـــوحاً** " [التحريم : ٨] ، وقال سبحـــانه وتعـــالى : " **وَمَـــن لَّـــمْ يَتُـــبْ فَأُوْلَـــئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " [الحجـــرات :١١] ، ولقد روى الإمام مسلم وغيره عن رســـول الله صـــلى عليه وسلم أنه قال : " **يا أيها الناس توبـــوا إلـــى الله فإنى أتـــوب فى اليوم مائـــة مـــرة** " (رواه مسلم) .

ومن شروط التوبة ما يلى :

(١)- الـــندم علـــى اقتراف الذنب ، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **الندم توبة** " (رواه أحمد) .

(٢)- الإقلاع عن اقتراف الذنب فورا بدون تباطؤ .

(٣)- العزم الأكيد على عدم العودة لفعل الذنوب مرة أخرى.

(٤)- إرجـــاع الحقـــوق المترتـــبة على اقتراف الذنب إلى أصحابها أو طلب المسامحة أو التنازل عنها .

(٦-٢) - باب التوبة مفتوح لبداية العلاج .

تحتاج القلوب المريضة بالقسوة والوهن إلى العلاج ، وبدايته الشعور بالندم والحسرة واللوم الشديد والتوبة الصادقة النصوحة ، وباب التوبة مفتوح حتى من كبائر الذنوب ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى فى معرض وصفه لعباده الصالحين : " **وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ، إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ، وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً** " [الفرقان : ٦٨ :٧١] .

ويجب على الأخ المسلم عدم مفارقة التوبة والشعور بالندم والرجوع إلى الله عز وجل وهذا هو طريق الفلاح ، مصداقاً لقول الله عز وجل : " **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ**

إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " [النور :٣١] ، ومن لا يتب فهو ظالم لنفسه وجاهل بمرض قلبه ومستعلى على الله ، يقول الله عز وجل فى هؤلاء : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** " [الحجرات : ١١] ، التوبة أيضاً واجبة حتى على غير المذنبين ، فكان رسول الله الذى غفر الله له ما تقدم وما تأخر أكثر الناس توبة ، فيقول صلى الله عليه وسلم : " **يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فوالله إنى لأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة** " (رواه البخارى ومسلم) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " **التائب من الذنب كمن لا ذنب له** " (رواه الطبرانى) .

(٦-٣) - التوبة تخلص القلوب من رواسب الذنوب .

من شروط قبول التوبة أن تكون خالصة وصادقة ، ولا تقبل التوبة إذا كان العبد مصراً على المعصية ، أو يتمنى أن تتاح له الفرصة لارتكابها مرة أخرى ، أو تكون التوبة باللسان وليست بالقلب .... فمثل هذا العبد يكون مستهتراً بالله سبحانه وتعالى ، فالتوبة الخالصة تجلى القلب من الران وتعالجه من المرض ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّه تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** " [التحريم : ٨] ، ويقول صاحب الظلال : " توبة تنصح القلب وتخلصه ثم لا تغشه ولا تخدعه ، توبة عن الذنب والمعصية ، تبدأ بالندم على ما كان ، وتنتهى بالعمل الصالح والطاعة ، فهى حينئذ تنصح القلب وتخلصه من رواسب المعاصى وعكارها ، وتحضه على العمل الصالح بعدها ، التوبة التى تظل تذكر القلب بعدها وتنصحه فلا يعود إلى الذنوب " .

والتوبة تطهر قلب التائب من الران ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقِلَ قلبه ، وإن عاد زيد حتى تعلو على قلبه ، وهو الران الذى ذكر فى قول الله تبارك وتعالى : " كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** "[المطففين: ١٤]

فإذا تاب القلب تاب كل عضو من أعضاء الجسد ، وفى هذا المقام يقول ابن قيم الجوزية : لكل عضو من أعضاء البدن توبة :

- توبة العين : كفها عن النظر عما حرم الله .
- توبة السمع : كفه عن سماع المحرم .
- توبة اليدين : كفهما عن تناول الحرام .
- توبة القدمين : كفهما عن السعى إلى المحرم .
- توبة الفرج : كفه عن الزنا .
- توبة اللسان : إمساكه عن الدعاء بمكروه .
- توبة العقل : كفه عن التفكير فى المحرم .

فالتوبة واجبة على المذنب وعلى غير المذنب فى كل وقت وحين ويقترن بها الاستغفار على النحو الذى سوف نبينه فى المقام التالى .

(٦-٤) - وجوب ملازمة التوبة لعلاج القلوب .

عـندما يعصـى العبد ربه أو يذنب ذنباً ، يجب علـيه سرعة الاستغفار ، ومعناه التوجه إلى الله سبحانه وتعـالى بـأن يـتجاوز له عن ذنوبه ويعفو عنه وطلب الهدايـة ، لقد أمرنا الله عز وجل بذلك فقال : **وَسَارِعُوا إِلَـى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِـدَّتْ لِلْمُتَّقِيـنَ ، الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِيـنَ الغَـيْظَ وَالْعَافِيـنَ عَـنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِـنِينَ ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ** " [آل عمران : ١٣٣ : ١٣٦] .

وعـندمـا أخطـأت زوجـة العزيـز بعد ما حَصْحَصَ الحـق ، ورد فـى القـرآن علـى لسـان الملـك : " **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الخَاطِئِينَ** " [يوسف :٢٩] .

ومـن صفات المتقين الاستغفار ، ولقد ورد هذا فـى قـول الله تـبارك وتعـالى : " **إِنَّ المُتَّقِيـنَ فِـي**

جَنَّات وَعُيُون ، آخذينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنينَ ، كَانُوا قَليلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " [الذاريات ١٥ : ١٨] .

ولقد ورد فى الحديث القدسى أن الله تبارك وتعالى قال : " **يا ابن آدم ، إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتنى ، غفرت لك ، يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً ، لآتيتك بقرابها مغفرة .....**" (رواه الترمذى وقال حديث صحيح) .

ولقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " **والله إنى أستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة** " (رواه البخارى) .

(٦-٥) – معنى الاستغفار وشروطه .

الاستغفار دعاء إلى الله بالتذلل والتضرع والاستسلام بالعفو ... والرجاء منه الهداية والاستقامة والسير فى الطريق المستقيم وعدم الانحراف ومخالفة ما نهى الله عنه .

وللاستغفار آداب يجب أن يعلمها الأخ المسلم حتى يغفر الله ذنوبه ويستجيب لدعائه من أهمها ما يلى :

- **استشعار المعاصى والذنوب** وعدم تحقيرها والاستهانة بها بل يجب تضخيمها ، والاستغاثة بالله بالدعاء التالى : " **يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث** " ، فالمؤمن ينظر إلى ذنوبه وكأنها فى حجم جبل ، فعن ابن مسعود قال : " إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه فى أصل جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا : (طرده) (متفق عليه) .
- **عدم التعلل والبحث عن المعاذير** ، والفهم الخاطئ أن ارتكاب الذنوب من قدر الله ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ، فما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وفى هذا المقام يقول ابن القيم : " من ادعى أن ذنبه كان قدراً مقدورا عليه لم يستطع دفعه ، فهو ظالم لنفسه كفور جحود) ، وفى هذا المقام يقول الله عز وجل عن الضالين : " **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ، قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ**

وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ " [الأعراف : ٢٨-٢٩] .

- **استشعار قدرة الله عز وجل** ولا مفر من الله إلاَّ إليه لأنه عز وجل غفار الذنوب فهو القائل : **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** " [آل عمران :١٣٢] ، ولقد ورد بالحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم** " (رواه مسلم) .
- **التذلل والانكسار لله عند طلب الاستغفار** : فهو الخالق البارئ القوى القدير ، وهو غافر الذنب وقابل والتوب ، كما جاء فى قوله عز وجل : " **حم ، تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنبِ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ** " [غافر : ١: ٣] .
- **الإخلاص فى طلب المغفرة والعفو** ، فإذا كانت النية من الاستغفار صادقة ، كان ذلك عبادة ، ويشترط فى العبادة الإخلاص ، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : " **وَمَا**

أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ " [البينة : ٥] .

- **عدم اليأس والقنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى** ، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرين ، فالله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر ، فقد ورد فى الحديث القدسى عن رب العزة : " ...**لو لقيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً ، آتيتك بقرابها مغفرة ولو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتنى غفرت لك** " .
- **ملازمة الاستغفار** ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **من لزم الاستغفار جعل الله من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب** " (رواه أبو داود) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب كل صلاة يستغفر الله ثلاثاً ، وقبل موته كان يقول : " **سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه** " (رواه البخارى ومسلم)

(٦-٦) - وجوب المداومة على الاستغفار .

- " **رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** " [إبراهيم : ٤١] .

- " لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " [البقرة : ٢٨٦] .
- " وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ " [الأنبياء : ٨٧] .
- " وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" [آل عمران : ١٤٧] .
- " رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ " [آل عمران : ١٩٣] .
- " قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [الأعراف : ٢٣] .

- " قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ " [هود : ٤٧] .
- " إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ " [المؤمنون : ١٠٩] .
- " وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ " [المؤمنون : ١١٨] .
- " قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " [القصص : ١٦] .
- " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ " [غافر : ٧] .
- " وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " [الحشر : ١٠] .

- " يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَـى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِـن تَحْـتِهَا الأَنْهَـارُ يَـوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِـيَّ وَالَّذِيـنَ آمَـنُوا مَعَـهُ نُورُهُـمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِـمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [التحريم : ٨] .
- " رَبِّ اغْفِـرْ لِـي وَلِوَالِـدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِيـنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً " [نوح : ٢٨] .

(٦-٧) - المـأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أدعية الاستغفار :

- " سـبحان الله وبحمـده ، أستغفر الله وأتوب إليه " (رواه البخارى ومسلم) .
- " اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك ما شـر مـا صـنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنـبى فاغفـر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " (رواه البخارى) .

- " لا إلــه أنــت سبحانك ، اللهم إنى استغفرك لذنبى وأســالك رحمتك ، اللهم زدنى علماً ، ولا تزغ قلبى بعد إذا هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " (رواه أبو داود) .
- " .... اللهــم اجعلــنى مــن التوابين واجعلنى من المتطهرين .... " (رواه الترمذى) .
- " ســبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك " (رواه أبو داود والحاكم) .
- " ...... لا إلــه إلا الله الحلــيم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسالك موجــبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعصمة من كل ذنب ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، لا تدع لى ذنباً إلا غفرته ، ولا هماً إلا فرجته ، ولا حاجــة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين " (أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة) .

خاتمـــة الكتـــاب

الحمد لله الذى جعل باب التوبة مفتوحاً لنتوب ، وأمرنا بالاستغفار لنُجلى قلوبنا من الذنوب ونصلى ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أوصانا بكثرة الذكـــر لجلاء القلوب والذى قال : " **إن القلب ليصدأ كما يصـــدأ الحديد وجلائه ذكر الله** " ، كما كان قدوة لنا فى الاســتغفار ، فقـــال والله إنى أستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة .

ومعـــه لقد انتهينا بحمد الله وفضله من إتمام هذا الكـــتاب والذى تناولنا فيه أحوال القلوب بين قوى الشر (الذنوب) وقوى الخير (الأعمال الصالحة) ، وكيف يجنب المســلم نفســه المعاصـــى والذنوب ويشحن قلبه بقوى الإيمان حتى يلقى الله بقلب سليم .

ونوصى أنفسنا بدوام تجديد الإيمان فى القلوب ، ونفعل ما كان يقوم به صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **هيـــا بنـــا نؤمـــن ساعـــة** "

وندعـــوا الله أن يكون هذا العمل صالحاً ولوجهه خالصـــا ، **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

فهرست المحتــويات

تابع /فهرست المحتــويات

تابع /فهرست المحتـــويات

الموضـــــــــوع رقم الصفحة

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

التعريف بالمؤلف
دكتور حسين حسين شحاتة

- دكتوراه الفلسفة فى المحاسبة الإدارية من جامعة براد فورد إنجلترا .
- أستاذ المحاسبة والمراجعة بكلية التجارة جامعة الأزهر، ورئيس قسم المحاسبة الأسبق.
- يُدَرِّسْ علوم الفكر المحاسبى الإسلامى، ومحاسبة الزكاة بالجامعات العربيــة والإسلامية.
- محاسب قانوني، وخبير فى المحاسبة والمراجعة والزكاة.
- مستشار مالى وشرعي للمؤسسات المالية والإسلامية .
- مستشار لمؤسسات وصناديق الزكاة فى العالم الإسلامى.
- مستشار لهيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية بالبحرين.
- عضو الهيئة الشرعية العالمية للزكاة - الكويت.
- عضو جمعية الاقتصاد الإسلامى - مصر.
- عضو المجلس الأعلى لنقابة التجاريين.
- الأمين العام لشعبة المحاسبين والمراجعين المزاولين.
- شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات العالمية فى مجال المحاسبة، والفكر الاقتصادى الإسلامى، والزكاة، والمصارف الإسلامية ، وشركات الاستثمار الإسلامى.
- له العديد من المؤلفات فى مجال الفكر المحاسبى الإسلامى، والفكر الاقتصادى الإسلامى، والفكر الإسلامى وموسوعة فقه ومحاسبة الزكاة .
- تُرجمت مجموعة من كتبه إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والإندونيسية والماليزية.

* للاتصال بالمؤلف ت : ٢٨٧٢٨١٩ - ٤٠٤١١٧١

ف : ٢٦٣٢٦٣٣ - ٢٨٧٩٦٥٧

محمول : ٠١٠/١٥٠٤٢٥٥